

والنفس يطول بنا اذا اردنا ان نتفقد كل ما رأيناه في هذا الكتاب . ولا سيما لان فيه بعض الامور التي لا يوافقنا ان نبدى فيها رأياً ، وفي موطننا ومقامنا وما يحيط بنا من الاحوال والظروف ما يمنعا عن ابراز كل ما في خاطرنا . فان كلامه المذكور مثلاً في آخر ص ٢١١ لا يوافق الحق البتة ، فهي من مبتدعات العصرين الاخيرين ، من اصحاب التهور والاحاد ومحبي الفجور .

على اننا نختم كلامنا بهذا القول : ان كتاب آداب اللغة العربية هو احسن كتاب ابرز لقوم ، الى هذا اليوم ، ولا يمكن ان يستغنى عنه احد الا من اعلمه الاعراض ، وقد ذقت به الى مهاوى الجهل والضلال والقض من اصحاب الفضل والاعراض . والسلام .

(تنبيه) وصلنا الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وسوف ننتقله في وقته .

مركز تحقيق كتاب العراق

(تابع لما قبله)

I. Iraq

١٠ الارياح فيه

قد سبق القول ان الضغط الجوي في وادي الفراتين ينزل متدرجاً من الشمال الى الجنوب سحابة الستة . وارصاد الارياح الشهرية تتفق على ان تبين ان الريح تهب من الشمال في مدة جميع الاشهر ، بميل طفيف الى الغرب . ماعدا في شهر شباط فان وجهها المتوسطه هي الشمال الشرقي ، لكن في الدرجة التاسعة من الشمال . والمزية الخاصة بهذه الريح هي ثبات هبوبها ، طول المدة الموجودة بين ايار وابلول ، فينتشر تهب نادراً في وجهه مخالفه لوجهه الشمال والشمال الغربي .

١١ الرطوبة

الهواء في العراق جاف بوجه العموم ، لكنه رطب في جنوبيه ، وفي الانحاء التي تكثر فيها البطائح والمستنقعات . وهو رطب ايضاً بمض الرطوبة على ضفة دجلة . وقد لاحظ اصحاب المراقبة الجوية في دار الجري (القنصل) الانكليزي

ان ميزان الرطوبة يحوى من بخار الماء في كانون الثاني اقل مما يحويه في سائر الاشهر، (بموجب قياس الضغط الذي يرى فيه)، ونضغط بخار الماء هذا، هو ٥٩،٩ مليمترا في هذا الشهر، وهو اعلى قليل من ضغط بخار ماء بشاور (وهو هناك ٥ مليمترا) ويعقوب آباد (٥٣،٥)، ثم يعظم هذا الضغط من درجاً، كلما عظمت حالة الهواء، واشتد التبخر، وهذا التبخر يتساعد من انهر الجوار. ولا يقف في صعوده الا في شهر آب، وهو احرا شهر السنة في العراق، وحينئذ يبلغ ١٣،٧ مليمتراً، وهو دون ضغط يعقوب آباد، اذ يبلغ هناك ٢٠،٨ مليمتراً، وضغط بشاور هو ٨، ١٩ مليمتراً (اغلب هذا الكلام معرب عن السير وليم ولكوكس).

١٢٠. خصب ارض العراق وحسن تربيته ونظرة عامة في غلاته سابقاً

مدجع الله في ارض العراق ما لم يجمعه في غيرها من مرافق الحيراث، وجلال البركات، اذ فيها غصارة العيش، وخصب الحقل، وطيب المستقر، وسعة المير، من اطعمتها، واوديتها، وعطرها، ولطيف صناعتها. ولم هذا كان ملوك فارس يشبهون العراق بالقلب، وسائر الدنيا باليدن، ومن اسمائه عندهم: دول ايرانشهر، اى قلب ايرانشهر، و ايرانشهر الاقليم المتوسط لجميع الاقاليم. قالوا وانما شبهوه بذلك لان الآراء تشعبت عن اهله بصحة الفكر والروية، كما تشعب عن القلب بدقائق العلوم والطائف الآداب والاحكام.

فاما من حولها، فاهلها يستعملون اطرافهم بمباشرة العلاج، وخصب بلاد ايرانشهر، بسهولة لاعوائى فيها ولاشواحق تشيها، ولا مفاوز موحشة، ولا برارى منقطعة عن تواصل العمارة، والانهار المطردة من رساتيقها، وبين قراها مع قلة جبالها وآكامها وتكاتف عمارتها، وكثرة انواع غلاتها، ونمازها، والتفاف اشجارها، وعدوبة ماثها، وصفاء هوائها، وطيب تربتها، مع اعتدال طينتها، ونوسط مزاجها، وكثرة اجناس الطير والصيد في ظلال شجرها، من طائر يجتاح، وماش على ظلف، وساح في بحر. قدامت مما تخافه البلدان من غارات الاعداء، وبوائق الخالفين، مع ما خصت به من الرافدين: دجلة والفرات، اذ قد اكتشفها، لا ينقطعان شتاء ولا صيفاً، على بعد منافعهما في

غيرها ، فانه لا يتنفع منهما بكثر فائدة ، حتى يدخلها فتسيح مياهها في جنباتها ،
وتتبلطج في رسائيقها ، فيأخذون صفوه هنيئاً ، ويرسلون كدره وآجنسه الى
البحر ، لانهما يشتغلان عن جميع الاراضي التي يمران بها ، ولا يتنفع بهما في غير
السواد ، الا بالدوالي والدواليب بمشقة وعناء .

وكانت غلات السواد تجرى على المقاسمة في ايام ملوك الفرس والاكامرة
وغيرهم ، الى ان ملك قباذ بن فيروز ، فانه مسح وجعل على اهله الخراج وكان
السبب في ذلك : انه خرج يوماً متصيداً ، فانفرد عن اصحابه بصيد طرده حتى
وغل في شجر ملتف ، وقاب الصيد الذي ابعه عن بصره ، فقصده راييه
يتشوفه ، فلما تحت الراية قرية كبيرة ، ونظر الى بستان قريب منه فيه نخل
ورمان وغير ذلك من اصناف الشجر ، واذا امرأة واقفة على سؤر نخبز ومعهما
سبي لهما ، فلما غفلت عنه ، مضى الصبي الى شجرة رمان ثمرة ليتناول من رمانها ،
فعمدو خلفه وتمنعه من ذلك ولا تمكنه من اخذ شيء منه ، فلم تزل كذلك حتى
فرغت من خبزها ، والملك يشاهد ذلك كله . فلما لحق به اتباعه ، قص عليهم
ماشاهدوه من المرأة والصبي ، ووجه اليها من سألها عن السبب الذي من اجله
منعت ولدها من ان يتناول شيئاً من الرمان . فقالت لاملك فيه حصة ولم ياتنا
المأذون بقبضها ، وهي امانه في اعناقنا ، ولا يجوز ان نخونها ولا نتناول مما بأيدينا
شيئاً حتى يستوفي الملك حقه .

فلما سمع قباذ ذلك ، ادركته الرقة عليها وعلى الرعية ، وقال لوزرائه : ان
الرعية معانق بلية وشدة ، وسوء حال ، بما في ايديهم من غلاتهم ، لانهم ممنوعون
من الانتفاع بشيء من ذلك ، حتى يرد عليهم من يأخذ حقنا منهم ، فهل
عندكم حيلة تخرج بها عنهم ؟ فقال بعض وزرائه نعم ، يأمر الملك بالمساحة عليهم
ويأمر ان يلزم كل جريب من كل صنف ، بقدر ما يخص الملك من الغلة فيؤدى
ذلك اليه ، وتطلق ايديهم في غلاتهم ، ويكون ذلك على قرب بخارج المير ،
وبعدها من المتارين . فأمر قباذ بمساحة السواد والزام الرعية الخراج بعد
حطيطه التفقه ، والمؤونة على العمارة ، والتفقه على كرى الانهار وسقاية
الماء واصلاح البرندات ، وجعل جميع ذلك على بيت المال فبلغ اخراج السواد

في السنة مائة ألف ألف وخمسين ألف درهم مثاقيل . فخذت احوال الناس ، ودعوا للملك بطول البقاء ، لما نالهم من العدل والرفاهية .

وقد وقع اختلاف مفرط بين مساحة قباز ومساحة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ذكرته كما وجدته من غير ان احقق الملة في هذا التفاوت الكبير : امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمسح السواد الذي تقدم حده ، ولم يختلف صاحب هذه الرواية فيه ، فكان يمد ان اخرج عنه الجبال والادوية والانهار ومواقع المدن والقرى ستة وثلاثين الف الف جريب ، فوضع على جريب الحنطة اربعة دراهم ، وعلى جريب السمير درهمين ، وعلى جريب التخل ثمانية دراهم ، وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم ، وحتم الجزية على ستة الف انسان ، وجعلها طبقات : الطبقة العالية ثمانية واربعون درهماً ، والوسطى اربعة وعشرون درهماً ، والسفلى اثنا عشر درهماً ، فجاء السواد مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم . . . وجاء زياد مائة الف الف وخمسة وعشرين الف الف درهم ، وجاء ابنه عبيد الله اكثر منه بعشرة آلاف الف درهم ، ثم جاء الحجاج مع عسفه وظلمه وجبروته ثمانية وعشرين الف الف درهم فقط ، واسلف الفلاحين للعمارة الف الف ، فحصل له ستة عشر الف الف ، قال عمر بن عبد العزيز : وهاتان قد رجعا الى على خرابه فجيته مائة الف الف واربعة وعشرين الف الف درهم بالعدل والنصفه ، وان عشت له لازيدن على جباية عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان اهل السواد قد شكوا الى الحجاج خراب بلدهم ، فنههم من ذبح البقر لتكثر العمارة ، فقال شاعر :

شكونا اليه خراب السواد فخرم جهلاً لحوم البقر ،

وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان : مال السواد الف الف الف

درهم ، فانقص مما في يد السلطان منه فهو في يد الرعية ، وما نقص من يد الرعية فهو في بيت مال السلطان .

وقيل اراد عمر قسمة السواد بين المسلمين فامر ان يحصوا فوجدوا

الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين ، فشاور اصحاب رسول الله في ذلك ، فقال

على رضي الله عنه : يكونوا مادة للمسلمين . فبعث عثمان بن حنيف الانصاري فسح

الأرض، ووضع الحراج، ووضع على رؤوسهم ما بين ثمانية وأربعين درهماً، وأربعة وعشرين درهماً، وأثنى عشر درهماً، وشرط عليهم ضيافة المسلمين وشيئاً من بر وعدل، ووجد السواد ستة وثلاثين ألف جريب، فوضع على كل جريب درهماً وقفياً. قال أبو عبيد: بلغني أن ذلك الفقير كان مكوفاً لهم يدعى السابرقان. وقال يحيى بن آدم وهو المحتوم الحجاجي: وقال محمد بن عبد الله الثقفي: وضع عمر رضى على كل جريب من السواد، عامراً كان أو غامراً، يبلغه الماء: درهماً وقفياً، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أفقرة، وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة أفقرة ولم يذكر النخل. وعلى رؤوس الرجال ثمانية وأربعين واربعة وعشرين وأثنى عشر درهماً. وحتم عثمان بن حنيف على رقاب خمسمائة ألف وخمسين ألف عالج لاختلاف الجزية، وبلغ الحراج في ولايته مائة ألف ألف درهم. (أه عن ياقوت بتصريف قليل في العبارة) فيؤخذ مما تقدم أنه كان لكل رجل من المسلمين ثلاثة فلاحين من النصارى من باب التعديل المتوسط لأن باب الحقيقة. وعليه كان نصارى العراق الفلاحون في عهد علي ثلاثة أضعاف المسلمين، ما هذا من كان منهم في المدن الكبار كبغداد والموصل والبصرة. وكانت مساحة السواد ٣٦,٠٠٠,٠٠٠ جريب مزروع، والجريب يساوى اليوم ما يسميه الأفرنج بالهكتار hectare فتكون إذا مساحة الأراضي المزروعة يومئذ ٣٦,٠٠٠,٠٠٠ متر مربع. فإن أولئك السكان من عدد سكان هذا اليوم؟ وإن تلك الأراضي المزروعة وخراجها، وأراضي هذا العهد وخراجها؟ أعاد الله كل شيء إلى سابق مجده، وسامق عزه، بمنه وكرمه

إبراهيم حلمي

من أسماء ابنه اليوم

Autres synonymes de l'Ephémère.

ذكرنا أسماء بنات اليوم على اختلاف بعض ربوع العرب والاعراب. وقد ذكرنا استاذنا الكبير حضرة الشيخ العلامة والسيد السند محمود شكرى افندى الآلوسى: أن الفرس يسمون هذه الدودة التي تأتي بها السيول من جبال الثلج «زالو» بزاى فارسية. ثم قال: فاعلم الكلمة المعهودة (أى